

## شكري عرّاف المؤرّخ

محمد عبد الرّؤوف محاميد\*

لقد أدركت الحركة الصهيونية منذ نشوئها، أن إقامة دولة عربية في فلسطين، يحتم عليها السعي في طمس الهوية الفلسطينية، وإخفاء معالمها الأثرية، والجغرافية، والتاريخية. وبناء روایتها التاريخية التي تعتمد على التوراة، وتتلخص: بأن لهم الحق التاريخي على أرض فلسطين، التي اعتبروها أرضاً بلا شعب، وعرفوا أنفسهم على أنهم هم شعب بلا أرض.

وسقطت فلسطين، وبقيت بلا رواية، لعدة عقود إلى أن جاء بعض رواد التاريخ، ليعيدوا كتابته، وإظهار الحقائق الدامغة، التي تفنّد الأكذوبة الصهيونية، "ولم يمض وقت قصير حتى انبرى الغيورون على هذا الأمر ببحث وتأليف كتب عن قراهم وبلداتهم ككتاب عن قرية (يركا) للأخ الدكتور علي صغير، وكتاب عن قرية (جث الجليل) المربّي الأخ والصديق الدكتور رجا فرج وزميله المربّي المرحوم حمد سيف. وكتاب عن قرية كسرى وكفر-سميع وقرية معليا للعلامة والباحث الأب والأخ الدكتور شكري عرّاف.. وكتاب عن قرية (جولس) للأخ والصديق سعيد نبواني عاشق التراث وصاحب بيت التراث الدرزي الذي له الباع الطويل في تأليف كتب جاءت لتحفظ وتحافظ على تراثنا العربي من الضياع.. وسبق أن صدر كتاب عن دالية الكرمل، وهناك العديد من الكتب التي صدرت عن قرانا العربية كالكتاب عن قرية (المشهد) وقرانا المهجّرة في الوطن للصديق والأخ الدكتور جميل عرفات.. وأخر صدر قدیماً عن مدينة (الناصرة) للقسّ أسعد منصور وكتب أخرى عن طرعان وإكسال، وغيرها العديد التي سبق وصدرت كموسوعة (بلادنا فلسطين) للدبّاغ (ومعجم بلدان فلسطين) لمحمد حسن شراب، وغيرهم من الباحثين داخل الوطن وخارجـه... كلـها

\* باحث ومدرس - أم الفحم.

ظهرت للنور من ذات المنطلق.. ألا وهو حب الوطن والتوثيق لوجودنا في ديارنا، الذي يحاول البعض طمسه بشئي الوسائل" (مالك صلاحة، الثلاثاء 29/10/2013). واجهت العديد غير هؤلاء، وعلى رأس هؤلاء وأولئك يندرج اسم الدكتور شكري نخلة عرّاف. الذي وصلت مؤلفاته العشرات، وما زال ينهل في البحث عن التراث الفلسطيني، والرواية الفلسطينية.

شكري نخلة عرّاف باحث موسوعي فلسطيني مستقلٌ، ولد في قرية معليا الواقعة في الجليل الأعلى، في 20 كانون الثاني من عام 1931.

أنهى دراسته الابتدائية في قريته، ثم تابع الدراسة الثانوية في عكا. ثم حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة حيفا بموضوع اللغة العربية والجغرافيا، وتابع دراسته في نفس الجامعة ليحصل على شهادة الماجستير في موضوع تاريخ الشرق الأوسط، وفي عام 1985 وهو في الرابعة والخمسين من عمره، نال شهادة الدكتوراه بموضوع تاريخ الشرق الأوسط من الجامعة العبرية في القدس.

عمل مدرباً ومديراً لمدرسة، ومرشداً تربوياً في الكلية العربية للمعلمين في حيفا. ومحاضراً في جامعة حيفا وفروعها، وفي كلية أورانيم، وفي معهد أبشالوم معلم البلاد في تل-أبيب.

عرّاف متزوج من روزا ابنة بلده، وهو "يُثني... على زوجته روزا التي تفهمت طبيعته منذ البداية، وتقبلت شغفه بالكتب والأبحاث والرحلات الاستكشافية والتي حتيّ اليوم قاد منها ما يزيد عن 2000 رحلة. يضحك وهو يردّد مقولته زوجته لإحدى صحف الداخل: "من تتزوج شكري عرّاف، فعليها تحمل النتائج" (ربي عنباوي، 2012، 2).

في كتاب الأرض والإنسان والجهاد الصّفحة الثانية كتب: "إلى زوجي التي حاولت نقل حضارتنا القروية إلى رعيينا الثاني والثالث" وحسب تصوّره، أمّا تستحق هذا

التقدير لآهٰها ساعدته كثيراً، وكانت تسافر معه للضفة الغربية ولقطاع غزة وكلّ مكان، وعندما زارا القرى كانت هناك مجالس للنساء ومجالس للرجال، وكانت حصتها في العمل بين القطاع النسائي، وهو بين القطاع الريجالي، وفيما بعد كانا يجتمعان لجمع ما سمعاه ويكتبانه.

يعرف شكري عرّاف نفسه على أنه فلاح، وقد عاش في بيئه زراعية، وشارك في صغره وشبابه عائلته في زراعة العديد من المنتجات الزراعية، التي كانت شائعة بفلسطين مثل: "القمح والشعير والكرستنَة والعدس والفول والحمص والرُّعْتر والرِّيَّتون، وحتى التَّبَغ" (ربى عنباوي، 2012، 1). وقد اعتمد الفلاح الفلسطيني آنذاك الفلاحة بالأدوات التقليدية لحراثة الأرض وزراعتها. إلا أنَّ مصادرة الأرض على يد السلطة الإسرائيليَّة وقفت حائلاً بين استمرار الفلاح الفلسطيني وزراعة أرضه. إلا أنَّ الدكتور شكري عرّاف الفلاح ما زال يُؤمِّن ما تبقي له من أرض (وتقدَّر بثلاثة دونمات) يومياً، وكلَّ صباح، "فيتفقد أشجار الزيتون والفاكهية والأعشاب الطِّيَّبة". (ربى عنباوي، 2012، 1). يهدي الباحث كتابه "الأرض والإنسان والجهد" إلى أبيه الفلاح والعامل إلى أمِّه رفيقة دربه الطَّوِيل في الأرض" وإلى كلِّ أبٍ وأمٍ جبلوا أرضنا بعرقهم متعاونين وإيَّاهَا في سبيل خلق أنماط الحياة".

لقد وجد شكري عرّاف في التراث مادّته الخصبة للبحث والتمحیص، لأنّه كما يقول "إني أُعشق هذه الأرض التي كلّ حبة تراب فيها تحمل تاريخاً مجيداً نتباهي ونفتخر به، ولذلك فإنّ اهتمامي هو في الجانب التارخي والحضاري والإنساني" (موقع العرب وصحيفة كلّ العرب، 2010).

ويعرف بـ فاروق موسيي التّراث على آنه: "الْتُّراث، فِعلُهُ (ورث)، فهو ما نرثه عن السّابقين والمعاصرين، ومع آنَ الفعل يتراكيز على الانتقال بعد موت الموروث، إلّا آنه في المجاز اللّغوی يصحُّ أن يكون كلَّ امتلاك بعد الموروث حيًّا أو ميتًا. ولمَّا كنَّا نعرف

أنّ قواعد اللُّغة مثلاً هي للإملاء والنَّحو والصَّرْف والأصوات والبلاغة... إلخ، إلَّا أنَّنا قصرنا المعنى على النَّحو والصَّرْف، فهكذا فإنَّ التِّراث هو معنَّى عامٌ، ولكنَّ ناصره على الأثر الَّذِي نعايشه وتوارثناه عن آبائنا، وخاصة الشَّعبيَّ منه من فولكلور وعادات. (إدريس جرادات، 2012/1/17).

بادر د. شكري عرَاف لإنْشاء مركز للدِّراسات القرؤيَّة، ويشغل منصب الرَّئيس له، ويقوم مركز الدِّراسات القرؤيَّة بنشاطات، ودعم ثقافيٍّ وتوثيق المعلومات في مخالف التَّواحي الثقافية والماديه والإصدارات الهامة. يعزُّو عرَاف نشاطه الدَّؤوب في توثيق الميراث الفلسطيني إلى سببين "الأول: الرَّغبة في تحدي الإسرائييلين وتنفيذ أكاذيبهم التي يعلمونها لأبنائهم وأكبرها: "مقوله أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". أمَّا التَّحدِي الثاني فكان التَّمرُّد على جهل الطلبة نتيجة جهل معلِّميهم بتاريخ بلادهم، فكان يكتب وبنهم ليثْقَف ويعرِّز المُواطنين بُهُويَّة وتاريخ شعيم المُتَوارثة منذآلاف السِّنِين (ربَّ عنبتاوي، 2012). وهو وإن كان يرى بالمعلم "وكيل تعليم" إلَّا أنه يدرك جهل المعلِّمين الذين لا يجدون المصادر التي توثيق الرواية الفلسطينية، و"إذا كان المعلم جاهلاً فشعبي جاهل" (رفيق بكري، 2009). عرَاف لا يلوم المعلِّمين فيما آلت إليه حالهم من جهل في أمور الرواية الفلسطينية، لأنَّه يدرك أنَّ المؤسَّسة الإسرائييلية هي التي تضع برامج التعليم للمدارس العربية، وهو يصفها على أنها، "إنَّ جهاز التعليم هو أخطر جهاز في الدولة.. كان لا يقبل أي معلم أو مدير إلَّا إذا رضي الشَّين بيت عنه، هذا التَّهجُّج موجود حتَّى هذا اليوم، وأنا أعني ما أقول، جهاز التربية والتعليم هو أخطر جهاز بالدولة لأنَّ عليه سيطرة مطلقة بما في ذلك المنهاج". (رفيق بكري، 2009).

فهو مدرك أيضاً أنَّ المؤسَّسة الحاكمة تقوم بإخفاء المعالم الفلسطينية، لمحوها من الذَّاكرة الفلسطينية، وبناء ذاكرة ذات واقع جديد، يستقرُّ في أذهان الأجيال الفلسطينية القادمة، سواء على مستوى الأماكن، أسمائها، ومواعدها، وانهاءً بمحو

اللغة العربية. وهو يضرب مثلاً على ذلك بقوله: "هناك أخطاء شائعة ونسيان للغتنا العربية الجميلة.. نسمع مثلاً شخصاً يرتّب للقاء صديقه فيقول: "لاقيني على تسمّت جولاني.. ولَك ياعي شو هاي تسومت جولاني.. برجع ويقول: عند المجدونالدز... ضايعين إحنا ياعي لأننا نسينا إنّو تسومت جولاني كانت (مفرق مسگنة)، يا سيدى العزيز نحن نجهل ذواتنا... وهنا يجب التأكيد على إيصال هذه الذّاكرة إلى الجيل الثالث البعيد كل البعد عن التمسّك بالوطن والبيت والمسكن. هذا الجيل لا يعرف عن النّكبة! إلّا إذا كان الشخص هو ابن لاجئ، مع ذلك لا يعرفون كفاية عن بلدتهم ومسقط رأسهم، فيجب الاهتمام بالتوعية والذّاكرة الجماعيّة". (رفيق بكري، 2009).

#### مؤلفاته:

- 2006- زمكانية المسيحية في الأراضي المقدّسة"، مركز الدراسات القرويّة.
- 2004- الواقع الجغرافيّة في فلسطين؛ الأسماء العربيّة والسميات العربيّة، ترجمة وتحقيق: إلياس شوفاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة في بيروت - بيروت.
- 1997- مصادر الاقتصاد الفلسطيني من أقدم العصور حتّى أواخر فترة الانتداب البريطاني على فلسطين.
- 1996- الأمثال الشعبيّة بين المتحفيّة والاستمراريّة.
- 1995- الشّجرة إسلاميًّا وعربيًّا.
- 1993- طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدّسة.
- 1992- الواقع الفلسطينيّة بين عهدين - خريطتين.
- 1990- جنداً فلسطين والأردن في الأدب الجغرافي الإسلامي.
- 1986- القرية العربيّة الفلسطينيّة، القدس.
- 1986- فلسطين في الأدب الجغرافي الإسلامي، القدس.

- 1982- دراسة في جغرافية المدن ومدن التطوير في إسرائيل، الناصرة.
- 1982- الأرض والإنسان والجهد.
- 1976- السهل الساحلي الغربي في القرن التاسع عشر، بالعبرية.
- جناح الإنسان وعمله.
  - الخبر في الوسط العربي.
  - المرشد في الموضوع الشامل - معلمات الصنوف الدنيا.
  - مساهمة في دراسة نباتات البلاد - مجموعتان تتألف كلٌّ منها من 64 نبتة وشجرة بالألوان الطبيعية.
  - بدو مرج ابن عامر، والجليلين بين الماضي والحاضر.
  - 200 سنة على وفاة أحمد باشا الجزار، 200 سنة على وفاة عقيلي آغا الحاسي.
  - شكيب أرسلان - في أعقاب يوم دراسي عقد في أكثر من موقع.
  - المعلم كمال جنبلاط-في أعقاب يوم دراسي عقد في أكثر من موقع.
  - مشاركة في موسوعة عربية (مابا).
  - مونوغرافية للقرى: فسُوطة، كسرى، كفر سميم، كفر قرع، معليا.
  - إعداد للمواضيع التالية: تاريخ الجوامع في فلسطين، فترة اللجوء الفلسطيني بين شهر نيسان 1948 وشهر تشرين الثاني من نفس العام/الشتات الداخلي.
  - تاريخ الخانات في فلسطين.
  - أسماء الواقع الجغرافي الفلسطينية عبر العصور التاريخية.
  - الاستيطان العربي في فلسطين منذ عام 1878-كلُّ المستوطنات.
- مساقات أكاديمية: الجغرافيون المسلمين ودورهم في تاريخ فلسطين وببلاد الشام، القرية العربية الفلسطينية-تاريخ وتطور، تاريخ الأدب العربي، الحضارة المادية

للشعب الفلسطيني، الحضارة العربية والإسلامية- عبر الفترات التاريخية، الإسلام والمسيحية للمرشدين السياحيين.

### جولة في بعض مؤلفاته:

كتاب (الموقع الجغرافي في فلسطين – الأسماء العربية والتسميات العربية). تم إصدار الكتاب من قبل "مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت" بتمويل الشيخ أحمد زكي اليماني وزير النفط السعودي سابقاً.. بعد عام 1952، أخذ د. شكري عراف بمتابعة تغيير الأسماء العربية للأماكن الفلسطينية إلى اللغة العربية، وذلك لأن إسرائيل حاولت من قبل قيامها وما زالت تعمل على التطهير العرقي، وبقي علمها أن تحاول تكملة برنامجهما هذا في الضفة، بعد أن نجحت في ذلك هنا. نجحت في ذلك من خلال مصادرة الأسماء العربية في كتبها وموسوعاتها وفي صحفتها على اختلاف أنماطها، يعني لا يوجد اليوم أي كتاب عربيٍ تعليميٍ أو غير تعليمي يذكر أي اسم عربيٍ (رفيق بكري، 2009). ويشمل هذا المصنف اثنين وخمسين باباً، إضافة إلى المقدمة، المراجع وقائمة بالتسميات العربية. وهو يعطي الاسم العربي ثم شرحاً عنه، وتسميته بالعربية ويكتب اسمه العربي بالإنجليزية" تجد مثلاً زاوية (الجبال)، الاسم العربي للموقع، اسم الجبل بالعربية وبالإنجليزية، وحتى ما أسماه اليهود فيما بعد باللغة العربية، ثم الإحداثيات (خط الطول وخط العرض) إلى أين يمتد؟ ومعلومات شاملة عن هذا الجبل من كل النواحي.. في هذا الكتاب شرح مفصل عن الشوارع وعن الحرب، والقرى والمدن والمخاوير والصخور وكل ما تريده عن البلاد وتضاريسها... كل هذه الواقع قامت إسرائيل بتغيير أسمائها ومصادرتها إلى العربية. أنا أتحدث عن واقع تاريخي معاش.. ما حدث في هذا الوطن لم يحدث في العالم كله... وأنا أسأل هنا الإسرائيليين: لماذا غيرتم كل الأسماء العربية؟ أتريدون محو كل شيء؟.. في هذا الكتاب أحاوّل أن أكشف وأفضح النية التي لا تزال مبيّنة لنا... أبسط شيء

أعطيك إياته اسم (جبل الجرمق) الذي أصبح (هاز مiron)، ووادي العامود أصبح (ناحل عمود).. وبحيرة طبرياً أصبحت (الكنيرت)... أمّا بالنسبة للبحر المتوسط، فالاليوم صدرت خريطة من شخص يسمى بـ مدیر دائرة الخرائط في إسرائيل، ترى كل الأسماء الموجودة في قلب الخريطة المعلاقة باللغة العربية، يعني لا يوجد كلمة (البحر الأبيض المتوسط) يوجد بدلاً منها (هیام هتیخون بالأحرف العربية)، هذا خطير جداً، وأقول بصراحة لقد تحدث قبل يومين فقط في اجتماع في كوكب أبو الهيجاء، أنه يجب وضع الكتاب الذي أصدرته عن كوكب في كل مكتبة عامة من المكتبات في القرى العربية، لكي نوجد ونحقق الجغرافيا رقم 2 التي تناقض الجغرافيا رقم 1 التي وضعتها حكومة إسرائيل". (رفيق بكري، 2009).

لقد ورد في هذا الكتاب أنه بعد مضي نحو 120 عاماً على بداية تغيير الأسماء العربية في فلسطين إلى تسميات أخرى عربية، تخدم الأهداف التي وضعتها الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل من بعدها، والتي نجحت في عبرنة أكثر من 7000 اسم م الواقع فلسطينيّة، منها أكثر من 5000 موقع جغرافي، وعدة مئات من الأسماء التّاريخيّة، وأكثر من 1000 اسم للمستعمرات.

### جاء على الغلاف الأخير لهذه الدراسة:

الكتاب مرجع لا غنى عنه لكل مهتم وباحث في طبيعة فلسطين الجغرافية والتاريخية، يتناول مختلف الواقع والمدن والقرى بأسمائها العربية الأصلية والتسميات العربية التي أطلقتها عليها الحركة الصهيونية، ومن بعدها إسرائيل التي لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا في عبرنة كل ما هو عربي.. وهذا كلُّه تم على يد لجنة كانت الوكالة اليهودية ألّفتها سنة 1922م لهذه الغاية، وهي تضم حالياً 24 عضواً من العلماء المهووّ في شئي الاختصاصات، كما تشمل ممثلي عن بعض الوزارات المعنية والوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي والجيش.

## كتاب (زمكانية المسيحية في الأراضي المقدسة).

يتناول الكتاب الذي أصدره مركز الدراسات القروية الوجود المسيحي في فلسطين، من حيث المكان والزمان، ويؤرخ فيه شكري عراف للكنائس في الجليل، وهو كتاب فريد من نوعه من حيث المضمون، لم يتطرق إليه من قبل أي باحث بهذا العمق. ويقول مالك صلاحة (22/1/2006) إن "هذا الكتاب هو الحلقة الأولى في سلسلة مشروع متكمال يقوم المؤلف ببحثه وتوثيقه عن المقدسات والقرى وغيرها في البلاد المقدسة...".

ويشمل هذا المشروع كما جاء في المقدمة عدداً من الأبحاث:

1. دراسة وتوثيق الكنائس التي تستعمل اللغة العربية في بلادنا.
2. النباتات في الكتاب المقدس، التوراة والإنجيل على حد سواء.
3. المسيح (ع) حول بحيرة طبريا.
4. نساء وراء المسيح (ع).
5. الأديرة، القديم منها والحديث.
6. الكنائس والمعابد والمؤسسات في باقي أجزاء الأرضي المقدسة.

وقد استند الباحث شكري عراف كعادته على دراسات عميقة ومستفيضة وجديدة، مستعيناً بالبحث والتنقيب والتاريخ الشفوي، واقفاً عن كثب على كلّ أثر وموقع، مطلعاً على كلّ مستند ووثيقة وخريطه تقع تحت يديه... مؤثقاً كلّ ذلك بالصور والخرائط الملونة لدعم دراساته، وقد بوأ الكتاب إلى أربعة أبواب:

1. الكنائس في الجليل.
2. تاريخ القديسين.
3. المطارنة
4. الجماعات الكنسية "الكتابية".

في الباب الأول وتق كل كنيسة في كل قرية وبلدة في الجليل مرتبًا إباهًا حسب الأبجدية مرفقا بدراساته عن كل كنيسة صوراً ووثائق تاريخية.

أما الباب الثاني، فقد تطرق فيه إلى تاريخ القديسين، خاصة أولئك الذين عاشروا السيد المسيح، عليه السلام، وأكملوا مسيرته، كالسيدة مريم العذراء (ع)، والقديس بطرس هامة الرسل، والقديس بولس رسول الأمم، والقديس يوحنا المعمدان، ويوحنا الإنجيلي والقديسة تريزا، ولوقا الإنجيلي والقديس جوارجيوس الملقب بالخضر (ع) وغيرهم.

أما الباب الثالث فقد أفرده للمطارنة رؤساء الكنائس الذين تعاقبوا على خدمة الكنائس أو ما زالوا.. مرفقا دراسته بالصور الملونة والمعلومات القيمة عن بعضهم.. أما الباب الأخير فقد خص به جماعات جديدة لم يتطرق إليها أي باحث من قبله حتى الآن، هي الجماعات الكنسية الكتابية التي أخذت على عاتقها السير على هدى ما جاء في الإنجيل المقدس وتعاليم النبي المسيح وحواريه، دون الأخذ بكل التّعاليم والمراسيم التي ستها الطوائف المسيحية المختلفة معتبرين أن كل ما لم يرد في الإنجيل وتعاليم المسيح ليس له أي أحقيّة بالإيمان والسّير على هديه.

### كتاب "مسات وفاء"

وهو يتحدث عن تشريد وتهجير الفلسطينيين عام 1948، في منطقة الجليل الأعلى، ومنطقة سهل الكرمل، ومرج ابن عامر، ويخص بالذكر مدى المساعدات التي تلقاها المُشردون من أهالي القرى والمدن المضيفة، وخاصة القرى الدُّرزيَّة، وقرى طرعان، وكفر مندا، وسخنين، و عرابة، ودير حنا، ومدينتي الناصرة وشفاعمرو. ويقدر عرَاف عدد المُهجّرين بنحو 300 ألف لاجئ.

## كتاب القرية العربية الفلسطينية

"هذا الكتاب يدرس مبنى القرية العربية الفلسطينية، واستعمالات الأرضي، وولادات بعض القرى ووفيات أخرى، وتعداد سكان كل قرية، من سنة 1956 إلى سنة 1995، يوم إصدار الكتاب، والقرى التي دمرت، والمستوطنات التي أقيمت على أرضها" (مازن شمّا، 05.01.2008).

## كتاب الأرض والإنسان والجهاد

تم إصداره عام 1982 ورسم على غلافه صورة للتراث والسلم والرمج. "هذا الكتاب يتحدث عن نقطة العرق التي تصبّت من جسم ومن جبين الفلاح الفلسطيني لكي يجلب التراب بها وينتج أنماط حياة معينة... ويظهر فيه (جناح الإنسان وعمله) وهو عبارة عن معرضي القائم في متحف إسرائيل.. في هذا الكتاب وضعت الأشياء كما هي بالصور، أنظر مثلاً إلى الكتاب.. هذا جهد الحيوان، وإذا فتحنا صفحة أخرى في الكتاب، هنا نتحدث عن النبيذ والزيت، وإذا قلنا الصّفحة التالية نجد وسائل النّقل المختلفة على الجمل على الحمار على البغل إلخ. بمعنى آخر أنا حاولت توثيق حضارتنا الماديّة عن طريق جمع الآثار وزيارة كافة الأماكن الأثرية من أجل نقل الحضارة للأجيال القادمة. (رفيق بكري، 2009).

كتاب.. الأرض والإنسان والجهاد للباحث الموسوعي الدكتور شكري عراف.. عرض وهو الكتاب الأول من نوعه في البحث عن الحضارة الماديّة باللغة العربية في العالم العربي، أشار الدكتور سامي مرعي في مقدّمته للكتاب: "أنّ التّراث الماديّ هو عبارة عن أنماط الممارسة الحياتيّة من خلال وسائل العيش والتّكّيف للبيئة الماديّة التي تحيط بنا، وهو أيضًا ركيزة من ركائز الوجود المعنوي للإنسان الفرد والمجموعة، وهذا الكتاب يتميّز بالدقة والموضوعيّة والتحليل للشخصيّة الجمعيّة للذّات العربيّة

الفلسطينية، والبحث عن التراث بأبعاده المختلفة من أجل إعادة اكتشافه، وهو شرط ضروري لتجدد الشخصية الحضارية والوطنية، لأنَّ هذا التراث نما على أرض الوطن". (شكري عرَّاف، 1982، 5).

تناول الباحث عدَّة موضوعات مستقلة، منها لقمة الخبز التي تشَكِّل وجبة الفقراء وكثيري الأولاد في كلِّ مجتمع، وإن طبخ فهو تبديل اللُّقمة وتطرفيها، وأشار إلى عملية الزراعة وأدوات الحصاد. أمَّا الموضوع الثاني عن الملح، والإنسان يملح طبیخه وعجینه، وأنَّ منطقة الشَّيخ زوَّید قرب رفح هي مصدر للملح في بلادنا. ثمَّ تحدَّث عن الزيتون، وأنَّ الرومان هم الذين غرسوا الزيتون في بلادنا، وبعض المناطق تحمل اسمه تبرِّغاً به مثل عين الزيتون وذكر استعمالاته في الدَّواء والصابون والجِفْت للتدفئة والطَّابون. ثمَّ أشار إلى الكروم التي تشمل العنب وانتشاره وزراعته وحراسة الكروم وقطفه، وتغطية الدَّوالى في المواسم الصَّيفية، وعصيره، ثمَّ أتبع ذلك بصورة، ثمَّ تحدَّث عن التَّين، والنَّخيَل وأنواعهما واستعمالاتهما.

أمَّا المياه وما شَكَّلَته في الصُّخور من أجران ورَحَارِيج وجَحَافِيف وفَحِيرَة وبَصَّة، ومغر وطرق توزيعها وجمعها وحفر الآبار والبرك، وأدوات رفع الماء من شادوف وشلاف ووصول الماء بقوَّة الجاذبية أو قوَّة عضلات الإنسان أو الحيوان وصناعة المشتيل: "الذَّي يشبه الخُرج تحمل فيه أوعية فخَارِيَّة كالجرار خوف اصطدامها بأجسام قاسية" من أغصان العبير والزيتون والسَّرِّيس" وأنَّ آباءنا تركوا لنا تراثاً مادِّياً زاخراً بالنَّفع مادِّياً وغَيْبِياً تجدر بنا دراسة كل جوانبه" صفحَة 90.

كما درس أصحاب المهن كالحدَّاد الذي يصنع أدوات الحرف والنَّكش والخطب والدِّفاع عن النَّفس والمحاصد والبیدر والحدائق، وأدوات البيت والحيوان والرَّعي والنَّقل والنَّجار العربي والنَّحَاس والسمكري والنَّساج والخياط والسروجي والإسكافي والفاخوري والخُصري والصَّائغ والصَّيَّاد والحلاق والعامل الأجير والمَرابِيعي والكروي

والناظور وأتبعها باثنتين وثلاثين صورة ملوّنة، حيث الصُّورة أبلغ من الكلام. وللحيوان نصيب من الدراسة وما يتعلّق بالدّاشورة وهي: "قطيع القرية من الحمير والبغال والخيول والجمال والحصان والجاموس والماعز والغنم، وأورد أسماء الحيوانات حسب العمر والنّوع من سَخل وطلي وحُور وشُولي ودغلي وقاعود وعَنزة وكَبَش وتَيس وعالول وكَرَاز، وللطيور والحشرات والنَّحل مجال في دراسته: "ومن الغريب أن تكون العناية بالنَّحل من أعمال النساء كالرجال في مجتمعنا، فهنَّ بانيات الخلايا وقاطفات العسل رغم لسع النَّحل لهنَّ".

أمّا الأرض الوعرة وما لها من نباتات من سِنديان وبُطم وعَمْر وغار وسُويد ودفلة وقيقب وحُور وصفاصاف وشِبرق وسِدر وزِعرور وعُلِيق وبِلان وأحراج، ونادي "بأهمية الحفاظ على الأحراج لمصلحة الجميع"، ولنعيدها إلى سفوحنا الخضراء ولتصبح الأشجار بما تصدّره من أكسجين في الهَارِئة صحّيَّة في عصر يتزايد فيه تلوث البيئة نتيجة الثورة الصناعيَّة التي نمُّ بها وتعصف بنا". صفحة 161.

ثمَّ الأوزان والمقاييس والمكاييل من جَرَة وبقلولة وكُوز وفينجان وصاع وتنكة وكَيْلة وطاسة ومغطاس وإصبع وقيراط وذراع وقامة، وعادات زراعيَّة بتوضيح رزنامة الفلاح الفلسطيني من سعد ذابح وسعد بلع وسعد السُّعود وسعد الخبايا، وطريقة حرث الأرض بالسِّكَّة والفَدَان والبُلُك: "العود الحديديُّ له سَكتان ويجرُه فرسان أو بغلان".

**كتاب المثل الشعبي بين المتحفية والاستمرارية**  
الكتاب من إصدار مركز الدراسات القروية، 1996، معاً. ويرصد فيه مجموعة كبيرة من الأمثال الشعبية الفلسطينية، فيتطرق لأصولها، وقصصها، ومعانها. وهي تظهر أخلاق وعادات الفلسطينيين تجاه المواضيع التي تتطرق إليها الأمثال. مثل

العائلة، والزّواج، والتّسامح، والمال والبنون، والتّعامل مع المرأة، وغير ذلك من أخلاقيّات المجتمع.

بعد هذا العرض الموجز لبعض من مؤلفات المؤرّخ الموسوعي د. شكري عرّاف، لا بدّ من الإشارة إلى الملاحظات التّالية:

- جميع الكتب مرتبة حسب فصول، أو أمّها تحتوي تصنیفات أخرى.
- يعتمد المؤلّف على منهج البحث العلميّ، ويستعين بمصادر وصور لإثباتات الرواية الفلسطينية.
- يقوم المؤرّخ بمقابلة أشخاص لهم صلة بمواهِد بحثه، مما يغنى مؤلفاته، و يجعل لها مصداقية شعبية وعلميّة.
- يتطرق الباحث إلى كلّ ما يمكن أن يثبت روايته، من جماد، وحيوان ونبات وإنسان، مما يضفي رونقاً وجمالاً لروايته، وتشوّقاً للتراث الفلسطيني الغني بالأسماء لجميع هذه المكوّنات. كما يستعين بالصور والخرائط.

### تراث لا يقتصر فقط على الكتب

يذكر د. إدريس جرادات (د. ت) أنَّ د. شكري عرّاف قد ألقى آلاف المحاضرات في القرى والبلدات والمدن العربيّة واليهوديّة، وشارك بأوراق عمل في عدد من المؤتمرات والأيام الدراسية، منها:

1. مؤتمر الفكر الفلسطيني في الناصرة.
2. مؤتمر الفكر الفلسطيني الثاني في الناصرة.
3. أيام دراسية حول مونوغرافية القرى والمدن العربيّة في البلاد.
4. مؤتمر السياحة الفلسطيني في القدس، 700 سنة على خروج آخر صليبيٍّ من عگا، 200 سنة على وفاة ظاهر العمر - حاكم الجليل-في عگا، 200 سنة على

وفاة عقيلي آغا الحاسي/ حارس الجليلين في القرن الثامن عشر في عيلين، 200 سنة على وفاة أحمد باشا الجزار في عكا.

5. المشهد الفلسطيني الرابع في جامعة بيرزيت.
6. المشهد الفلسطيني الخامس في جامعة بيرزيت.
7. إحياء ذكرى الأربعين مدير كلية الآثار في جامعة بيرزيت.
8. الجليل فسيفساء الشعوب والديانات /كلية تل حاي /الحولة.
9. كما عمل على إقامة متاحف ومعارض تراثية، ونظم رحلات في معرفة مواطن البلاد، وله من الكتب: متحف البلاد في تل أبيب - جناح الحضارة المادّية متحف يجال ألون- جينوسار - حيث أقام نماذج للقرية العربية الفلسطينية هناك مع حوسبة هذه القرى، مشروع المياه - رجبا- يمثل تاريخ المياه في البلاد، عشرات معارض التراث في القرى/المجالس البلدية والمدارس.
10. مئات الرحلات والجولات التعليمية لمعلمي ومديري المدارس العربية واليهودية، للمسنين وللشباب ولكل مهتم. إنشاد علمي لكتب حول إكسال، بيت جن وغيرهما.
11. استشارة لمتحف إسرائيل، في الشؤون الإثنوجرافية- خاصة ما يتعلق بالحضارة العربية، عضو لجان مناهج لمواضيع: الجغرافية والحضارة العربية والإسلامية. لقد كان شكري عراف من المشاركين الأساسيين في إقامة الجناح الفلسطيني بمتحف إسرائيل "أنا لا أخجل أن أقول إنني واحد من اللي أسسوا متحف إسرائيل. جاءني (شموميل أبي تسور) تلميذ سابقاً ومعلمي لاحقاً وقال لي: بדنا نجمع التراث المادي لهذا الشعب.. قلت له: أي شعب تقصد؟... صار يتأنى ويقول: آآآ.. المهم في الأمر إنّو هذا الرجل هو الذي أوجد وخلق البطل عند اليهود اللي اسمو (الحضارة المادّية)... هنا الأمر أثارني وحّزنني لإصدار كتاب (الأرض والإنسان والجهاد). اليوم في

إشي إسمو بيت شموئيل أبي ث سور في متحف إسرائيل بالقرب من اليركون، هناك يمكنك الدُّخول على قسم (الإنسان وعمله) ويتلاقي أدوات كثيرة بسْ سُكري عَرَاف جمعها" (رفيق بكري، 2009).

كما قام بخطيط وتنفيذ مبنى ومحطويات القرية الفلسطينية الموجودة في متحف جينوسار في بيت يجئ ألون، "أنا أعطيت الطَّابق الثَّالث عن القرية العربية ومبناها بشكل مسَدٍ لكلِّ قرى الجليل ومحسوبة أيضًا" (رفيق بكري، 2009). وهو اليوم بصدده إقامة متحف فلسطينيٌّ محلِّيٌّ في قرية معلياً مسقط رأسه، وهو يوصي بإقامة المتاحف المحليَّة في كلِّ قرية ومدينة فلسطينيَّة.

#### تكريمه

- أول تكريم يذكره الدكتور شكري عَرَاف له كان عام 1993، على يد الحركة الإسلاميَّة، على أثر صدور مؤلَّفه، "طبقات الأنبياء والأولياء الصَّالحين في الأراضي المقدَّسة"، وقد تمَّ عقد الاحتفاء بتكريمه في قاعة دار القرآن، الواقعة في كليَّة الدُّعوة الإسلاميَّة بأمِّ الفحم، وهو يعتبر هذا التَّكريم على أنه أضخم تكريم عقد له في حياته "هو أول تكريم ذي بال وذي أثر إيجابيٍّ في نفسي كإنسان عربيٍّ غير مسلم (مسيحي)، بل أنا أعتبر تكريمه لي كان كبيراً جدًا وضخماً جدًا في استطاعته أن يخترق هذه الحواجز الدينية، وأن يتمَّ تفهُّم الآخر ومجهود الآخر، لأنَّ ذلك يصبُّ في مصلحة الجهد العربيِّ الفلسطينيِّ الإسلاميِّ" ( منتدى نور الأدب، 2008).

ويأتي اهتمامه بالتراث الإسلاميِّ، لأنَّ التُّراث الإسلاميِّ "التراث الإسلاميُّ: تراث عالميٌّ أثري عالم العصور الوسطى وعالم عصر المَهْضمة في أوروبا، وكان له أكبر الأثر على تطُّور الحضارة العالميَّة، والغربيَّة منها بشكل خاصٍّ، أضيف إلى ذلك أنَّ هذا التُّراث الذي ما زالت جوانب منه عديدة جدًا وهامة، مخزونة في متاحف العالم وعلى أدرج مكتباته، بحاجة إلى مراجعة ودراسة... كما أتَّي ترَيَّت على الحضارة

الإسلامية ودرست الفقه الإسلامي في الثانوية وأشعر أنه لا عروبة بدون الإسلام  
وأنا عربي (د. إدريس جرادات، ب. ت).

- تكريم في ملأيا
- تكريم من الجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة-للنشاطات العلمية والاجتماعية،  
تكريم من المجلسين المحليين-عسفيا ودالية الكرمل، تكريم من بلدية حيفا-إثر  
اجتماعات رؤساء الأديان في بيت الكرمة.
- تكريم من مؤسسة الأسوار في عكا-إثر عقد ثلاثة أيام دراسية حول: "700 سنة على  
خروج آخر صليبي من عكا وفلسطين، و200 سنة على وفاة المرحوم ظاهر العمر  
الزيداني، و200 سنة على وفاة المرحوم أحمد باشا الجزار.

لقد كتب شكري عراف عن الحجر، وعن البُنَيَّة وعن الإنسان في فلسطين، وما زال  
ينكتب على دراسة نواحي أخرى لم يتم التطرق إليها بعد، فيجيب على سؤال وجّه له  
(عمر راشد، 2013)، حول الكتب التي ما زالت تحت الطبع: "اعكف في هذه الأيام  
على إنجاز كتاب «تاريخ المساجد في فلسطين»، وكتاب «المستوطنات اليهودية من  
عام 1878 إلى اليوم»، وكتاب «مصادر الأسماء الفلسطينية تاريخياً»، وكتاب  
«موسوعة المياه الفلسطينية».

## المراجع:

- ال الجمعة، 21 أيار 2010 15:45:23: المؤرخ الفلسطيني شكري عَرَاف في زيارة لمقرب الهيئة الإسلامية المسيحية، صحيفة كل العرب، http://www.alarab.net/Article/301461
- شمّا، مازن. (05.01.2008) : الأديب والباحث شكري عَرَاف، منتدى نور الأدب، http://www.nooreladab.com/vb/showthread.php?t=685
- عنباوي، ربي. (حزيران 2012) : الباحث الموسوعي د. شكري عَرَاف يتحدث عن الطبيعة، السياسة وفلسطين، آفاق البيئة والتنمية، مجلة إلكترونية، 45، مركز العمل التنموي / معًا، http://www.maan-ctr.org/magazine/Archive/Issue45/topic8.php
- جرادات، إدريس. (21-09-2010) : قراءة في كتاب .. الأرض والإنسان والجهاد للباحث الموسوعي الدكتور شكري عَرَاف- عرض، دنيا الرأي، http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2010/09/21/209940.html
- عَرَاف، شكري نخلة. 1931، دائرة المعارف الفلسطينية، مركز السُّنابل للدراسات والتراث الشعبي، http://ency.najah.edu/taxonomy/term/29
- (2012/1/17) : التراث في منظار فاروق مواسي، ومساهمته فيه، الكل، http://www.alkul.com/article.aspx?page=1&article=7911
- بكري، رفيق. (07.07.2009) : لتوثيق الذاكرة الفلسطينية ومخاطر إلغاء الجغرافيا (لقاء مع شكري عَرَاف). ملتقى أجراس العودة، http://ajrasal3awda.ahlamontada.net/t2991-topic
- راشد، عمر. (أيلول 2013) : الباحث الموسوعي الفلسطيني الدكتور شكري عَرَاف: يجب على كل لاجئ فلسطيني دراسة الجنوبي دراسة علمية مؤكدة، عمل اليهود منذ أكثر من قرن على طمس أسماء الأماكن الفلسطينية، مجلة العودة - مجلة فلسطينية شهرية - العدد الثاني والسبعين - السنة السادسة.
- http://www.alawda-mag.com/Default.asp?ContentID=21&menuID=19
- صلالحة، مالك. (2006/1/22) : رحلة في جديد د. شكري عَرَاف (زمكانية المسيحية في الأراضي المقدّسة)، الجهة
- http://aljabha.org/index.asp?i=17654
- (الثلاثاء 29/10/2013) : قوَّة الحقيقة في دوامتها وثباتها، الجهة،
- http://www.aljabha.org/?i=80241
- مواسي، فاروق. عن المثل الشعبي الفلسطيني، بيتنا،
- http://bettna.com/books/showa.ASP?aid=215